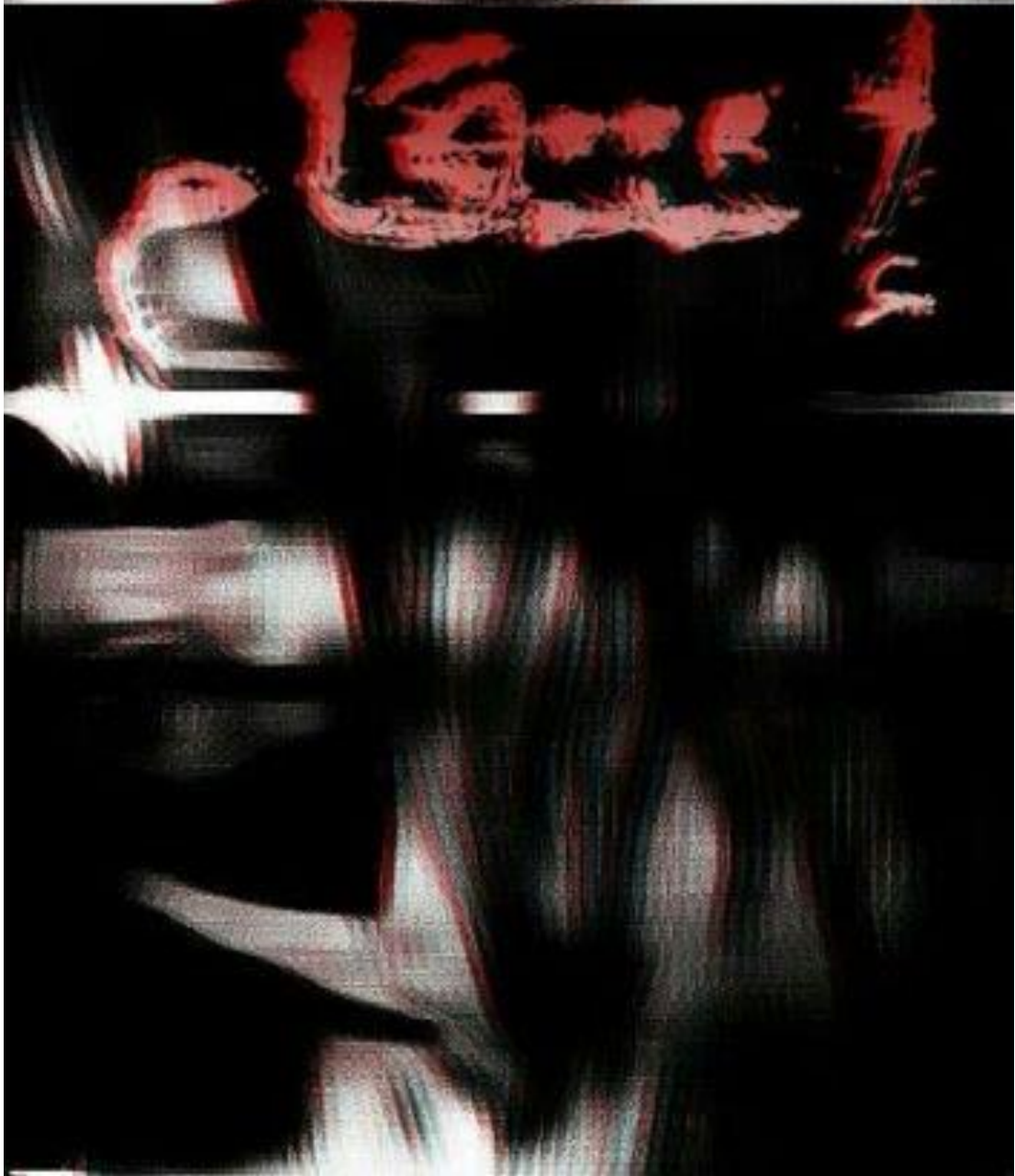


رائد ہیکل



المقدمة

تحت شجرة الظهيرة يستلقي الرجل كما لو أنجز كل المهمات الصعبة، يراجع الدفاتر القديمة المنسية في ذاكرة مليئة بالأمنيات والقلق، ثم يغلق باب الحيرة بنسيج من الوله والغرابية. لا يتذكر اسمه ولا عنوانه ولا عمره، قلبه ينبض وشوخته تنن، هو أسير الأزمنة الأولى التي لا يعرف مبتدأها ولا نهايتها، هو المسجون في قفصه الصدري حيرة وإرباكاً، هو ليس مجنوناً ولا عاقلاً، هو متنزه في مجلسه الصغير، في أفكاره، ودماغه الملعون بالطيش.

منذ متى؟، لا يتذكر، ولا يعرف أيضاً ما الذي يشغله، ولا إلى أين الطريق؟، وأحياناً تغيب عنه الحقيقة إن كانت هي حاضرة في ذهنه.

هل هو حيوان أم إنسان أم نبات متسلق في بيت طيني قديم على ناصية زقاق مسدود.

ربما، يحتاج إلى من يتذكره، أو يذكره، لكنه يغفل الفكرة، ويسرح بعيداً في تفاصيل زقاق فيه بضع أشجار وبضع رجال يجلسون على الظل على تلة من الأحجار المجلوبة من المقابر، وهم يحتسون العرق تحت ضوء القمر، ومن بعيد يسمعون صوت مذياع ينبعث من أحد بيوت الزقاق، صوت فنان أرقه الدهر لكنه مصرّ على الغناء.

كان في شبابه نجم زمانه، واليوم لا أحد يتذكره حتى هو نسي نفسه، هل هو ذلك المغني، ذلك الفنان الذي كان، ليس متأكداً أيضاً، وفجأة تعجز عن تحديد من أنت، وما هيتك في هذا الوجود فتلك حيرة كبرى.

على أية حال، سيقبل بالواقع على أنه جزء من تفاصيل هذا الكون المربك، على أنه حجر أم شجرة أم سلحفاة أم بيضة ديناصور منقرض، لكنه يشعر بألم في مكان من جسده، يحتاج إلى طعام لكي يسكت الألم، لو كان حجراً هل كان سيحس بالألم، ليس متأكداً، كان إلى جوار حجر كبير تحت الشجرة يسأله: هل أنا منك؟.

لكنه لا يسمع سوى صدها ينبعث من أعماقه، يفكر أن عليه أن يكون شجاعاً ويواجه نفسه بالحقيقة، هو إنسان بلا ذاكرة، وبلا عنوان، وعليه أن يبحث عن معنى لوجوده في الحياة بأن يبدأ الآن في ترتيب الأشياء، يختار اسمه وصفته ومهنته، وهو الذي لا يتذكر أي مهنة كان يمتن، كما أن خبراته القديمة لا ذكرى لها، من الجيد انه يمشي ويتبول ويأكل، رغم أن العثور على الطعام مهمة صعبة ففي هذه المدينة التي جاءها، لا أحد يمنح شيئاً دون مقابل، لا أحد يتوقف ليترحم عليك أو يسألك ماذا تريد أو يرد على تحيتك لا بأحسن منها، ولا أقل من ذلك، الصمت، العجلة هي التي تسيطر على الجميع، الكل مهرولون إلى أشغالهم وعائدون منها، الكل مشغول، الكل مرتبك، الكل خائف، الكل ملعون.

لا يعلم من تفاصيل المكان سوى أنه تحت شجرة، ينظر هل سيرى زقاقاً، فلا يرى سوى البشر الهاربون إلى المكاتب والشركات والبيوت المتراسة فوق بعضها البعض، في بنايات عالية، بعضهم يقود سيارات وبعضهم يترجل، نساء ورجال وأطفال وعجائز، من كل حذب ينسلون وليس ثمة علامة على إمكانية للتقاهم معهم، يبدو ان لهم لغة مختلفة فالكلمات التي ينطقون بها غير مفهومة بالنسبة له، وأي لغة كان يتحدث "هو" لا يتذكر، فقط يمكنه أن يتحدث مع دماغه، مع تلك الجهة المجهولة في غيب بدنه، ثم يحاول أن يترجمها لكلمات فيعجز، كيف سيتفاهم معهم، سيكتفي إذن بالإشارة كأصم أبكم ويتأمل سحتهم هم ليسوا غريبين عنه، سينتظر بصعوبة أنهم أبناء جلدته، لكن لماذا هو عاجز عن فهم لغتهم، ما الذي جرى له أو لهم، هل هو في حلم، فإذا كان ذلك فسوف ينسى كل شيء بعد قليل ويضحك طويلاً، سيحاول أن يستيقظ وأن يصدق أنه يحلم وعليه أن ينهض من سريره أو من منامه في مكان لا يتذكره داخل الحلم، لكن هذا الحلم طويل على ما يبدو، حلم يشبه حياة طويلة جداً، حياة مقلقة وقاسية.

ما الفرق بين النوم واليقظة؟ لقد خطرا بباله لكنه لم يفرق بينهما!

ما الحياة داخل حلم، وما الحلم داخل حياة، يتذكر بصعوبة دونما حاجة للغة يتذكر بها انه كان في عالم ما، وهناك كانوا يفصلون بين حياتين، حياة اليقظة وحياة المنام، لكن أيهما الحقيقية، أين الظل وأين الشجرة؟!، يقف على قدميه ويسير لخطوات، يقارن بينه وبين من حوله أحياناً يكتشف ان النظرات تلاحقه، فيكتشف انه عليهم أغطية وهو مجرد منها، هو إذن عار، ويسرع أحدهم فينهال عليه بعصا، الجميع يعرفون إنه قاتل لكنه "هو" لا يعرف، فقط سيشرح بالألم ويبدأ في الصراخ، اللغة التي لا تحتاج إلى ترجمة، والجميع حوله يضحكون، ويبدأ في الشعور بالفرح وسط الألم، فهاهو سيبدأ الآن في فهم لغة بنى جلده، "إنه الضحك" سيقول لنفسه، أيضاً دونما حاجة للغة أو إدراك أن "الضحك" هي كلمة أو مفردة من شيء اسمه اللغة، هو أمر مفهوم، متبادل ويتم الشعور به، لكن إذا كان فهمه وفهم الألم فسيفهم باقي مفرداتهم وتفصيل حياتهم قليلاً قليلاً، شيئاً فشيئاً، هو جائع ومتألم والشرطي يحمله إلى مكان ليس بعيداً، وجمهرة من الناس تنقاد وراءهما، ويدخل به من بوابة كبيرة مكتوب عليها بعلامات يتذكر ان لها معنى في ذلك العالم القديم الذي كان ينتمي له، لكنها الآن لا معنى لها، هي أشياء مغفلة ومنسية وغيبية. يدور حوار بين الشرطي ورجل يجلس وراء طاولة مترهلة قديمة منهكة بالية لا جدوى منها سوى أن الرجل يسند ساعده عليها ثم يقف ويحمل العصا ويبدأ في ضربه، يالهذا الحلم المزعج، متى استيقظ منه؟ يا لهذا المنام الطويل، ولكن لا جدوى!.

عليه إذن ان يصبر، وان يسكت لانه لن يقدر على التفاهم سوى بالهمهمة والصراخ والإشارة باليدين، في إشارات غير مفهومة البتة لهذه الكائنات التي ستبدو غريبة عنه رغم تذكره الآن بدرجة أوضح انه ينتمي لها، فقد أدرك انه يشبهها في الشكل، فهو يعرف الآن أنه لم يكن يشبه ذلك الحجر ولا تلك الشجرة،

سيحاول أن يفهمها أن يتألم لكنهما يقيدانه الآن بحبال متينة ويقودانه إلى غرفة صغيرة ثم يرميان به وهو يتألم ويصرخ ويتمادى في الضحك وحده بعد أن يبدأ الألم في التلاشي ساعة يسد الباب ويبدأ ضجيج الخارج في الخفوت وتغيب الإضاءة كأنما المكان مظلم أو هو كذلك أو أن الشمس قد غربت.

أيسر الشذر

كان ايسر يحتضن ابنة احمد والدموع تسيل من عينة وهو يراه غارق في دمه، وكان هناك ثلاثة أشخاص يقفون ملامحهم غير واضحة بسبب النور المنبعث من خلفهم من مصابيح سياراتهم التي تقف في الصحراء.

و التوقيت كان منتصف الليل :

نظر ايسر إلى الشخص طويل القامة الذي كان يقف في المنتصف بغل وغضب،
والدموع تسيل من عيونه وقال له : لماذا فعلت ذلك؟

رد عليه بصوت هادئ مخيف : لأنه تدخل فيما لا يخصه

ايسر بغضب : سوف تدفع الثمن

رد عليه بنفس الهدوء : لن أمنحك الفرصة

صوب مسدسه نحو ايسر وأطلق رصاصة لتستقر في رأسه قبل أن يتحرك.

بعد مرور خمسة سنوات

في احد الغرف الباردة الهادئة لإحدى المستشفيات كان ايسر يرقد في غيبوبة استمرت خمسة سنوات منذ إن أصيبت راسه بطلق نارى وتوفي ابنة في نفس الليلة، يرقد ايسر هنا في هذا المكان منذ خمس سنوات و من حين لأخر تقوم اخته نارين بزيارته وكذلك مساعده ماهر الذي يقوم بحراسة غرفته. لا يوجد أي أمل في إن يستيقظ ايسر مرة اخرى هكذا اجمع الأطباء الذين أنقذوا حياته بعد نزع الرصاصة من دماغ ايسر، فحسب وجهة النظر الطبية ايسر ميت. ايسر رجل في الأربعين من العمر يعمل رجل أعمال وهو ناجح وقوي، يتميز بالشعر البني الغامق الذي أصبح الآن طويل و عيون بنية قوية المظهر وذقن كثيفة و وجه غير معبر. الذي لا يعرفه الكثيرون إن ايسر تاجر سلاح، وان شركاته مجرد قناع لعملة الحقيقي ووحدهم المقربين له مثل ماهر و اخته نارين الذين يعرفون الحقيقة. وفي يوم من الأيام وايسر يرقد في المستشفى بدء عقلة يعمل و أعاد ذكرى الحادث ومنظر الرصاصة وهي تتجه نحوه فإذا بأيسر يستيقظ ويطلق شهقة قوية جعلته يجلس فوق السرير وهو يلهث مد يده نحوه رأسه ليلمسه ومد يده أيضاً نحو الفص الأيسر مكان الرصاصة فقام بوضع إصبعه على مكان الرصاصة فاصدر صوت كأن احد يدق على شيء معدني، نظر ايسر حوله في المكان وهو لايزال يستيقظ من أثار الصدمة فإذا بماهر يدخل عليه الغرفة وقد بدت عليه السعادة وهو يقول لقد عدت يا اخيراً.

نارين

من كان يتولي أعماله
قالها ايسر بحضور نارين وماهر ردت نارين بشعرها البني الطويل وعيونها البنية الواسعة
وبشرتها البيضاء وهي ترتدي أزياء أنيقة : انا كنت أتولى الشركة وماهر كان يتولى أعمالك
الأخرى.

نارين : هل تعرف من فعل ذلك بك و ب احمد
نظر ايسر إليها والغل واضح في عينه وقال : محمود البياتي هو من أطلق النار بمساعدة زوجته
ماريان و أيضا ظافر مجيد.

نارين : يجب أن نخبر الشرطة بذلك

قال ايسر بصوت عالي : لا

نظرت إليه نارين نظرة كأنها تعرف ما يخطط له أخيها : أنت تريد أن تصفي حسابك بطريقتك
الخاصة صحيح.

ايسر : نعم

ثم أكمل كلامه قائلاً : متى سأتمكن من المشي مرة أخرى

ماهر : الطبيب قال بعد حوالي عام من التدريبات

ايسر في هدوء : عام فترة كافية جداً لتخطيط

بعد مرور عام

دخل ايسر وهو يمشي على قدميه إلى قصره وخلفه كل من نارين وماهر، حيث قام كل الخدم بالترحيب بعودته ثم صعد إلى الطابق الثاني و بصحبته نارين، دخل ايسر إلى غرفة النوم واتجه نحو احد الرفوف وامسك صورة لزوجته الراحلة ثم جلس على السرير وكانت نارين تقف على باب الغرفة.

قال ايسر وهو يضع يده على صورة زوجته : أني افتقدها

نارين : اعرف

ايسر وفي صوته نبرة حزن عميقة : أتعرفين أنها أكثر حظاً مني

نارين باستغراب : كيف؟

ايسر : لم تعيش لترى ابنها يموت

نارين : لا يجب أن تفكر بهذه الطريقة

ايسر : لا اعرف بأي طريقة أفكر يا نارين

لقد أذيت كثير من الناس في حياتي وقتلت الكثير، ربما هذا هو انتقامهم مني، وألآن للمرة الأولى سأؤذي أشخاص يستحقون الأذية.

ثم نظر نحو نارين وقال : هل تساعديني

نارين وهي يبدو عليها عدم الرضا على حال أخيها : أنت تعرف أنني تبت وابتعدت عن هذا الطريق.

ايسر بتهمك هادئ وهو ينظر إلى القلادة التي ترتادها والمكتوب عليها الله : نعم لقد عثرتي على طريقك الخاص لكني للأسف لم اعثر على هذا الطريق يوماً

نارين : مع السلامة يا ايسر

قالتها نارين وهي ترحل، بعدها دخل ماهر الغرفة وقال : ما العمل الآن

نهض ايسر وهو يضع صورة زوجته على الرف وينظر إلى صورة ابنة فظهرت في عينه قوة وبريق لم يظهروا منذ زمن،

ثم قال و صوته يمتلئ بالثقة : دعنا فقط نقول أن الانتقام سيصبح له اسماً جديداً وهو ايسر.

الله لن يغفر لعبد ارتكب ذنب في حق عبداً آخر إلا إذا غفر له العبد ذنبه،
قالها الشيخ حسن الجاسم وهو يلقي درساً بعد صلاة الجمعة،
الشيخ حسن رجل في الخمسينات من العمر متزوج من محامية وهي تقريباً في نفس عمره
وتدعى شهد ايهاب وليس لديهم أولاد.
كذلك هو رجل يتميز شكله بالبدانة والشعر الأبيض واللحية الكثيفة وعيون خاملة ولكن لا احد
يعرف شيئاً عن ماضي الشيخ حسن حتى زوجته.
بعد انتهاء الدرس رحل الجميع باستثناء رجل واحد وهو ايسر، بقى ايسر مع الشيخ حسن فقط في
المسجد،
نظر إليه الشيخ حسن باستغراب وقال : هل تحتاج إلى شيء
رد ايسر بسخرية هادئة: إلا تتذكرني يا سيد حسن
ثم اقترب من الشيخ حسن إلى أن اصبح قريباً جداً منه ثم قال : أم يجب علي أن أناديك باسمك
الحقيقي ظافر مجيد.
بدا على حسن الفزع وقال بصوت مرتعش : ايسر انه انت يا ايسر!
قال ايسر وعلى وجه ابتسامة عريضة و عينه تحمل بريق مخيف : اجل ايسر الذي ظننت انه
انتهى وانه من المستحيل أن يفيق من الغيبوبة
ظافر بنفس الصوت المرتعش : ماذا تريد مني
قام ايسر بالإشارة فوق مكان الرصاصة التي في رأسه بإصبعية فأصدرت صوت كصوت الدق
على قطعة معدن.

ثم قال ايسر : أريدكم جميعاً أن تدفعوا الثمن، هل ظننت أنك بعد أن اختفيت و أصبحت شيخ ستصبح انسان صالح، هل هذا يغفر لك ذنوبك برأيك!
ثم وضع ذراعية حول عنق ظافر و نظر مباشرةً في عينه وقال : ماذا كنت تقول في الدرس قبل قليل (الله لن يغفر لعبد ارتكب ذنب في حق عبداً آخر الا عندما يغفر العبد الآخر الذنب له) هاهههه!
ثم الصق وجهه في وجه ظافر وقال مع صوت يحمل الكثير من الغضب والألم : أنا لن اغفر لك ذنب قتل ابني أبداً، وسأحرص على أن تدفع الثمن في هذه الحياة والحياة الأخرى،
قام ظافر بدفع ايسر بعيداً ثم قال بصوت عالي : ابتعد عني أنا لا أريد أن أراك هنا ثانية هل تفهم
ثم ابتعد إلى أن خرج من باب المسجد.
قال ايسر بصوت عالي يحمل الكثير من السخرية : هل ستترك المسجد بدون شيخ ياشيخ!
ثم أطلق ضحكة عالية رجت أرجاء المسجد.

في الانتقام أنا جثة متحركة لا تملك أي مشاعر أو أحاسيس، لا يوجد شيء تحت هذا الجلد، مجرد فراغ مؤلم لا توجد آمال، لا توجد أحلام، لا توجد طموحات، لا يوجد شيء، حتى الألم لم اعد اشعر به بعد مقتل ابني، لم يعد هناك شيء يؤلم كيف يستطيع رجل خسر كل شيء له قيمة عنده أن يحس بالألم، لا يوجد شيء، لا يوجد شيء على الإطلاق، إذا أمسكت سكين وقطعت عنقي لن أحس بأي ألم لأنني فقدت الإحساس تماماً، قلبي أصبح بارداً جداً لقد نزل كل الدماء التي فيه فأصبح مثل قطعة الحجر لا يحن، لا يخفق، لا يتعاطف، لا يحزن، لا يفرح، لا يتأثر، لا شيء في قلبي، مجرد فراغ كبير وقبيح.

نعم أنا افهم ان هناك أشخاص يولدون في بيئة تساعدهم على أن يسيرون بشكل صحيح، وأناس آخرون يولدون في بيئة تساعدهم على أن يصبحوا اشرار تماماً. لماذا لم أكن في بيئة تساعدني لكي أصبح شخص جيد؟ يبدو انك حددت من سيذهب إلى الجنة و من سيذهب إلى النار منذ البداية.

قال ايسر هذه الكلمات وهو يجلس في المسجد، بعدها و في مكان اخر وتحديداً في القصر. دخل ماهر إلى قبو القصر بناء على استدعاء من ايسر، القبو مليء بالأتربة و الإضاءة كانت ضعيفة لأنها صادرة من مصباح وحيد وصغير في القبو، نظر ماهر حوله في قرف من التراب ثم ظهر ايسر إمامة وهو يرتدي ثياب النوم والتراب يغطيه وفي يده ملف قديم.

قال له ماهر وهو يستغرب منظره : هل تحتاج الى شيء يا سيدي
رفع ايسر الملف إمامة وقال له : أريدك أن ترسل هذا الملف الى الشرطة
ماهر وبدا علياً الاستغراب : الشرطة!!

ايسر : اجل ولكن لا أريد أن يراك احد او يسمعك
ماهر : ما هذا الملف
ايسر : انه ملف ظافر مجيد الذي سيجلب له نهايته
اخذ ماهر الملف ورحل.

انها مجرد خطوة أولى لكن
اسمعوني جيداً سأحكي لكم حكاية
كان هناك رجل يقف في الظلام لا احد يحس به، كان كالميت بالنسبة للكثيرين إلا أنه في يوماً ما
خرج من ظلام الماضي إلى نور الحاضر لينتقم انتقام سيسجل في التاريخ باسمه حيث كل شيء
منظم وكل شيء مخطط وكل شيء محسوب.
سوف يأتي بشعرة الطويل والرصاصة التي في رأسه ليكون أسوء كابوس لأعدائه ولكل من
يعترض طريقه
هل سيتحقق انتقامه؟.

أُتعرّفون أحياناً تظن أنك تعرف شخصاً حق المعرفة ويتضح لك أنك لا تعرفه على الإطلاق
 قالتها شهد لظافر وهي تقف إمام باب شقتيها والدموع تنزل من عينيها وفي يدها ملف.
 نظر إليها ظافر بفزع : ما الذي حدث؟
 شهد : لا اعرف أخبرني أنت يا.. يا ظافر مجيد
 وألقت الملف الذي في يدها على الطاولة التي بينهما
 التقط ظافر الملف من فوق الطاولة وسألها : ما هذا الملف
 شهد والحزن يبدو على صوتها : هذه هي حقيقتك
 فتح الملف ونظر في أوراقه وبدا عليه الخوف
 شهد : أنا من المقترض أن أكون متزوجة من شيخ يخاف الله استيقظ في احد الأيام لأجد نفسي
 متزوجة من قاتل مأجور سابق واستلم ملفه في عملي لاجده يحتوي على أدلة دامغة تربطه
 بالكثير من الضحايا، بداءت الدموع تسيل من عيون ظافر
 وأكملت شهد والدموع تسيل من عيونها : أتعرف الجزء الذي يحيرني!
 ما الذي جعلك تكذب وتنتحل شخصية شيخ وتزوجني
 رد ظافر بصوت خافت : أريد أن أتوب
 بدا على وجه شهد ملامح السخرية وهي تقول: لا تحاول ان تخدعني مرة أخرى لقد اكتفيت من
 اكاذبيك أنت كذبت علي في كل شيء كيف تطلب مني أن أصدقك :
 رقع ظافر وامسك بأيدي شهد : ارجوكي سامحيني أنتي الشيء الوحيد الجيد الذي حصل لي أنتي
 نوري الذي أخرجني من ظلامي :
 دفعته بعيداً وهي تقول بغضب : ابتعد عني
 نهض ظافر وقال : ارجوك أعطيني فرصة ثانية
 نظرت اليه وقالت و الحسرة في عينيها : أنا أسفة
 لم يصدق ظافر عينيه وهو يشاهد رجال الشرطة يدخلون الشقة ويضعون القيود في يديه وكل
 ذلك تحت إشراف وموافقة زوجته.

محمود البياتي

محمود البياتي وزوجته ماريان هما اثنين من صفوة المجتمع وأصحاب شركات ومؤسسات كبرى، يتصفان بجمال الشكل وقوة الشخصية وهما أيضاً شخصيات مجتمع محبوبة ولكن الناس ترى فقط الوجه الخارجي ولا يعرفون شيئاً عن حقيقة ماريان ومحمود، لا يوجد احد يعرف مثلاً أنهم تدرجوا من قنلة مأجورين الى ان اصبحا من اكبر واخطر تجار السلاح، ولا احد يعرف انه تحت كل هذا الجمال والأناقة يوجد اثنين من أشرس القتلة و أكثرهم دهاء.

محمود رجل وسيم في منتهى الأناقة، يتميز بالطول الفارع والشعر البني الفاتح والعيون الزرقاء الحادة، ولا يملك أي نوع من انواع الرحمة، مشهور بقسوة قلبه البارد.

اما ماريان فهي مثل الذئب تمتاز بالجمال البري الخادع لكنها من الداخل تحمل قلباً بارداً وذكاء مخيف وتستطيع أن تصل إلى ما تريد دون أن تثير أي شكوك، تتميز بالشعر الأسود شديد اللمعان وعيون عسلية فاتحة وجسم جميل مثل عارضات الأزياء.

محمود و ماريان يتوقعون مولد جديد قريباً لأن ماريان حامل في الشهر الثامن ولكنهم لم يتوقعوا صحة ايسر إطلاقاً.

ولأن المولود الجديد قادم في الطريق أقام محمود حفلة كبيرة ودعا فيها صفوة المجتمع وبعد أن انتهى الحفل دخل كل منهما إلى غرفة البيانو.
ماريان : شكراً يا حبيبي على هذا الحفل
محمود : العفو يا حبيبي هذا أقل شيء
أخذها في أحضانة ثم سمعوا صوت موسيقى تصدر من البيانو نظروا نحو البيانو الذي يقبع في نهاية الغرفة ثم سمعوا صوت العازف يقول : اسمعاني جيداً لا تزال توجد حياة في تلك الأيدي، مازالت هناك حياة في يدي لكي تعزف لحن نهايتكم، ولكن لا توجد حياة في القلب.
اقترب كلاهما من البيانو ليروا وجه العازف فوجدوا ايسر إمامهم بدأت على وجههم الصدمة، قالت ماريان بصوت مرتعش ايسر : أهذا انت؟
ايسر : يبدو كأنك رايتي شبح يا ماريان
ثم نظر إلى محمود وقال ألن ترحب بي؟
محمود ولا زالت الصدمة تبدو على وجهه : الأطباء اكدو انك من المستحيل أن تفيق من الغيبوبة مرة أخرى
نهض ايسر من فوق مقعد البيانو ثم قال: اجل إنها معجزة أليس كذلك
ثم نظر مباشرة في عين محمود وقال : هل هذا ما جعلك تظنن ولم تحاول قتلي وأنا في غيبوبة لم تظن في لحظة أنني سأعود
ثم ابتسم ابتسامة ساخرة : نصيحة من صديق قديم لا تأخذ كلام الأطباء على محمل الجد مرة أخرى.

ماريان وقد استعادت توازنها : ماذا تريد
نظر اليها ايسر بأستغراب ثم قال : أظنك تعرفين صحيح
محمود : لن تنال ما في بالك أبداً
ايسر : ظننتك تعرفني أكثر من ذلك يا محمود
ماريان وقد بدت عليها ملامح الشراسة : أنت لا تريد أن تفعل ذلك معنا أنت تعرف ما نحن
قادرون عليه
رد عليها بنفس الحدة : وانتم تعرفون من أنا جيداً صحيح
محمود : سوف اقتلك
ايسر : لن تستطيع
ماريان بسخرية : هل تظن انك لن تموت بعد أن نجوت من تلك الرصاصة
ايسر : لا الأمر ببساطة انك لا تستطيعين أن تقتلي رجل ميت، لا يمكن أن تؤدي أحدا خسر كل
شيء
ثم وضع يده على مكان الرصاصة ثم قال : هل ترون هذا انه لاشيء، انه لا يؤلم، لاشيء يؤلم
بعد الآن.
بدت عليهم ملامح السخرية فالتقط ايسر كأسه من فوق البيانو و اقترب من محمود وماريان وقال
وهو ينظر إلى الكأس : لو كنت أنا هذا الكأس وهذا حصل لي
ثم ألقى الكأس بقوة على الأرض فتكسر إلى قطع صغيرة
ثم قال واللامبالاة تبدو على وجهه : هل بقي أي جزء آخر لينكسر.

اتجه ايسر نحو الباب وقبل أن يخرج قال : لقد نسيت مبروك على الطفل ثم رحل وعلى وجهه ابتسامة كريهة.

ماريان وبدا عليها القلق : ماذا سنفعل يا محمود

محمود وعلى وجهه نظرة كراهية تجاه ايسر : يجب أن يموت هذا الرجل لكن الأهم انني الآن عرفت ما معنى أن تفقد شخص عزيز عليك، عرفت مقدار الألم الذي سببته لكل أم وأب عندما قتلت أولادهم ياله من الم يدخل إليك فيقتلع روحك وتجف عروقك لتكون باردة، وتصبح الحياة بلا معنى، وبلا هدف، وبلا قيمة، اشعر بفراغ كبير، لا يوجد أي شي يستطيع أن يملأ هذا الفراغ، الفراغ هو لا شيء ومع ذلك يؤلم.

أريد أن يموت ايسر -

قالها محمود لـ أرشد والغضب واضح عليه.

أرشد

أرشد رجل طويل القامة يرتدي نظارة طبية يمتاز بالشعر البني والقوام الممشوق، ارشد تابع أمين لمحمود منذ زمن طويل وهو في الثلاثيات من عمره.

ارشد : ماذا تقترح
محمود : اعثر لي على قاتل مأجور و وفر له كل المعلومات اللازمة عن ايسر
حاضر يا سيدي-
قالها ارشد وهو يغادر مكتب محمود.

في احد الليالي كان ايسر يخرج من سيارته باتجاه بوابة شركته وعلى الجهة المقابلة كان هناك قناص يقف على سطح احد المباني يستعد لقتل ايسر وهو يرى ظهر ايسر في مرماه، وضع يده على الزناد وكاد أن يضغط عليه إلا أنه فوجئ بأحد يركل البندقية من يديه استفاق من الصدمة فنظر إلى صاحب الركلة فوجده ايسر شخصياً.
قال والصدمة تبدو على وجهه فنظر إلى الشخص الذي كان يصوب عليه فوجد ماهر يخلع شعر مستعار يبدو كشعر ايسر
القناص والصدمة تبدو عليه : كيف عرفت
قال ايسر وعلى وجهه ابتسامة ساخرة : الذي طلب منك قتلي كان يجب ان يخبرك انني قاتل مأجور سابق أنا اعرف كل خدعة في الكتاب وأنت مجرد مبتدى بالنسبة لي ثم اخرج مسدس وصوبة نحو القناص.

القناص وهو يرتعش من الخوف : الرحمة ارجوك
ايسر : لا توجد رحمة في هذا القلب
قالها وهو يضع رصاصتين في رأس القناص.

محمود عند معرفته بالوضع : كيف عرف؟
قالها محمود بغضب وهو ينظر إلى مساعده ارشد
ارشد والتوتر يبدو عليه : لا اعرف-
محمود : لا بد أن هناك خائن

بعدها بفترة مرت الشهور و أنجبت ماريان ابنها رافد وكان محمود في قمة الفرحة لقد حصل
على وريث لثروته الواسعة وأصبح أب حيث كان هدفه منذ زمن بعيد،
نفس الشيء بالنسبة لماريان لقد أرادت أن يكون لها ابن منذ زمن أيضاً.
كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة لهما ولكن ليس لوقت طويل
ماذا تفعلين هنا

قالها ايسر لأخته نارين وهي تفتح عليه غرفته
نارين : إلا تستطيع أن أراك بعد الآن مثلاً
ايسر : أسف
اقتربت منه ثم قالت : هل لا زلت مصر على انتقامك

نظر إليها باستغراب : نعم لماذا
لقد سمعت عما حصل لظافر أنة أمر بشع -
قالتها بتردد
ايسر بغضب : ليس أفضع مما حصل لابني،
نارين : ألا توجد طريقة لكي تصرف نظرك عن هذا الموضوع
ايسر : أتريدني أن اترك هؤلاء السفلة يتمتعون بحياة سعيدة وهم من قتلوا ابني دون إعادة التفكير
بأي نوع من الأباء أنا
قالها بغضب شديد
نارين وفي صوتها رجاء : انت من النوع الغفور ارجوك اتركهم
ايسر بسخرية : أنا أسف يا نارين أنا لست هذا النوع من الناس
نارين : يمكنك أن تبلغ الشرطة وتدعها تتولى الأمر
ايسر بحدة : لا وألان اتركيني وحدي أنت لا شأن لك
نارين والحزن يلموها : أنا لا أريد أن أخسرك يا اخي ارجوك
ايسر : أنت خسرتني منذ زمن بعيد وهذا شيء ايجابي بالنسبة لي لأنني ميت، ابق على طريقك
يا نارين أنتي الوحيدة التي نجوت من مصيرنا البشع
ابتعدت نارين وقبل أن تترك الغرفة قالت والدموع تسيل من عينيها : الوداع
ايسر والحزن يبدو عليه : الوداع

انا في قمة السعادة
قالها محمود وهو يقف في غرفة ماريان في المستشفى
ماريان : وأنا أيضا يا حبيبي
محمود : أين ابننا رافد
ماريان : لقد وضعوه في الحضانة مرة أخرى
محمود : سوف اذهب إليه
ذهب محمود إلى الحضانة واخذ يبحث عن ابنة بين الأطفال لكنه لم يجده ظل يبحث فوجد
حضانة واحدة خالية
فسال الممرضة : لو سمحتي أين ابني رافد الذي كان هنا
الممرضة : لقد أتى الأستاذ ارشد وقال أن السيدة ماريان تريد أن تراه
محمود والقلق يبدو عليه : هذا غير صحيح
حاول الاتصال على هاتف ارشد المحمول فوجده مغلق
فاتصل بأحد مساعديه وقال له : اعثر على ارشد حالاً
أغلق الخط وهو غارق في القلق

كيف هو السجن-
قالها ايسر لظافر وهو يقف في غرفة الزيارة في السجن والقضبان تفصل في ما بينهم
ظافر والحزن يبدو علياً وقد أصبح منظره شنيع : هل أتيت لكي تتشفى بي
نعم-
قالها ايسر والابتسامة العريضة على وجهه
ظافر : ماذا تريد
ايسر : لاشيء مجرد زيارة لصديق قديم قبل السفر
ظافر في استغراب: اين ستذهب
ايسر : ليس من شأنك
ثم أكمل : دعك مني الان انت كيف حالك بعد أن حرمتك من حياتك الصالحة
ظافر في غضب : فالتذهب للجحيم
ايسر : يمكنك أن تعتبر نفسك محظوظ لأن ما فعلته بك يعتبر مزحة مقارنة بما سأفعله بماريان
ومحمود
ثم رفع يده ليشير بالوداع وقال : أراك بعد عشرين عاماً
نظر إليه ظافر وهو يرحل دون أن يفهم ما يقصده.

أهلا بك يا ارشد-
قالها ايسر وهو يقف أمام طائرته الخاصة في المطار
ارشد وهو يعطيه رافد محمود الصغير : تفضل-
ارشد : وألآن أين نقودي
ايسر : ماهر أعطي الرجل نقوده
قام ماهر بتحويل النقود إلى حساب ارشد عن طريق الحاسوب
ايسر : أسعدني العمل معك يا ارشد
ارشد : وأنا أيضا يا سيد ايسر
قالها وركب سيارته ورحل بعيداً
أهلا بابني الجديد-
قالها ايسر وهو ينظر إلى رافد الصغير ثم ركب الطائرة.

الطريق إلى الخلاص ليس سهلا
ارحل عني أيها الانتقام
ارحل عني أيها الغضب
ارحل عني أيها المرار
ارحلي عني أيتها الرغبة في الانتقام
ارحلي عني أيتها النفس الغير راضية
ارحلي عني يا جراح الماضي
ارحل عني أيها الماضي
ارحلي عني أيتها الكراهية
ارحلي عني أيتها الروح الملوثة
ارحلوا عني واتركوني اعثر على الخلاص
ارحلوا واتركوني أعيش في سلام
تعال إلي أيها السلام
تعال إلي أيها الخلاص
تعال إلي يا مسامحة النفس
تعال إلي أيها الرضا
تعال إلي أيتها الرغبة في السلام
تعال إلي أيها الحب
تعال إلي أيها المستقبل
تعال إلي أيتها الروح النقية
تعالوا و أضيئوا مستقبلي

أريد ابني-
قالتها ماريان بانفعال شديد لمحمود
محمود : لا اعرف
ماريان : كيف لا تعرف بكل قوتك ونفوذك ولا تعرف
محمود في انفعال : ماذا يجب علي أن افعل
ثم رن هاتفة المحمول
محمود : الو
سلام : أنا سلام لقد عثرنا على ارشد
منصور : وابني رافد هل وجدته
سلام : للأسف ليس معه
محمود : احضر هذا الحقيير إلى القصر فوراً
ثم أغلق الهاتف
ماريان : ماذا حدث
محمود : لقد عثروا على ارشد

أين عثرتم عليّة-
قالها محمود لرجالة وهو يدخل قبو قصره وارشده مقيد بكرسي
سلام : لقد كان على وشك السفر إلى سويسرا
أقرب محمود من ارشد والغضب واضح عليّة و قال : أين ابني رافد ايها السافل
ارشده : لا اعرف
قام محمود بلكمة لكمة قوية على وجهه
محمود : ماذا فعلت به
ارشده : لاشيء
محمود : لماذا أخذته
ارشده : لقد أعطيته لـ ايسر
بدت الصدمة على وجه محمود فقام بأمساك ارشد من ملابسته وقال : لماذا ايسر هل كنت تعمل
معه منذ البداية
ارشده : لا لقد دفع لي عشرة ملايين دولار من اجل ابنيك لم أكن لارفض هذا العرض أبداً
محمود والغضب والصدمة تسيطران عليّة : أين ذهب ايسر اللعين
ارشده : لا اعرف لم يخبرني ولم إسالة
محمود : أين كان مكان لفانكم
ارشده : أمام طائرته الخاصة
أحس محمود انه فقد ابنة وانه فقد الشيء الوحيد الذي كان يسعى إليه طوال حياته
محمود والحسرة تبدو عليّة : لماذا فعلت ذلك بي يا ارشد أنا لم احرمك من شيء ايها الحقير
ارشده : أسف لكن أنا لن امضي حياتي كلها تابعاً لك
محمود وهو يضع رصاصه في رأس ارشد : هذا إذا كانت لك حياة.

أريد ا بني -
قالتها ماريان بغضب هذه المرة لمحمود وهم يجلسون في غرفتها في المستشفى
محمود : لقد أرسلت رجالي لبيحثوا عن ايسر
ماريان : ماذا يريد ايسر من ابني الصغير
محمود : الانتقام منا طبعاً
ماريان : هل ينتقم منا باختطاف ابننا أنا لا افهم
محمود : ولا أنا أيضاً
ماريان : أنا لن اجلس هكذا
محمود : ماذا تفعلين
نهضت و فتحت خزانة الثياب
ماريان : سوف اذهب الى اخته نارين

ماذا تفعلين هنا-
قالتها نارين باستغراب لماريان بعد أن اقتحمت مكتبها
ماريان بغضب : أين ابني
نارين وقد ازداد استغرابها : ابنك ما علاقتي أنا بابنك
ماريان : أخيك ايسر اختطفه
نارين والصدمة تبدو عليها : ماذا
ماريان : لا تحاولي لعب دور البريئة علي قد تكوني خدعتي العالم كله بدور نارين التي وجدت
الصراط المستقيم ولكني أعرفك جداً
نارين بغضب : أنا لا اعرف أي شيء عن أخي لقد ابتعدت عن هذا المجال وأنتي لا تقتحمي
مكتبي بهذه الطريقة
ماريان بصوت عالي : أين ايسر
نارين وقد نهضت من فوق مكتبها وبصوت عالي : أنا لا اعرف شيء
ثم اتجهت نحو باب مكتبها وفتحت الباب وقالت : اخرجي فوراً
ماريان : أنتي و أخيك سوف تدفعون الثمن
ثم أمسكت قلادة نارين التي تحمل اسم الله وقالت بسخرية : تابعي أداء هذا الدور
وبعد أن خرجت ماريان اتجهت نارين نحو السكرتيرة وقالت بتوتر اتصلي ب ايسر أو ماهر :
حاولت السكرتيرة الاتصال ولكن بلا فائدة
نارين وهي غارقة في حيرة من امرها : اين أنت يا ايسر.

لا فائدة-

قالها سلام لمحمود وخيبة الأمل تبدو عليّة
محمود بغضب: هل تقول لي أن ايسر اختفى من على وجه الأرض
سلام: لقد اتصلنا بكل معارفنا على مستوى العالم لا احد يعرف أين هو
محمود بغضب: اغرب عن وجهي
خرج سلام من مكتب محمود بسرعة وفي خوف.
أحس محمود لأول مرة بالعجز في حياته هاهو بكل قوته وجبروته لا يستطيع العثور علي ابنة لقد
أحس أن كل هذه القوة والجبروت لا يساوي شيء، لقد فشل في الدفاع عن عائلته فما قيمة كل هذه
القوة.

لكن في ساعة متأخرة من الليل كانت نارين متجهة ناحية سيارة لتركبها الا أنها فوجئت بأحدهم
يجذبها من الخلف وأوقعها أرضاً استفاقت من الصدمة لتجد أن ماريان هي من أوقعها
نارين بغضب: ماذا تريد مني هل جنتي
ماريان بحدة: أين ابني ايتها السافلة
لا اعرف لقد أخبرتك من قبل-
قالتها نارين وهي تنهض

ماريان : لا تقولي أن ايسر لم يخبرك بشيء
نارين : أنا بعيدة عن ايسر وحياته
انقضت ماريان على عنق نارين وهي تحاول خنقها فدفعتها نارين بشدة بعيداً عنها، حاولت
ماريان الهجوم عليها مرة أخرى إلى إنها وجدت نارين توجه إليها مسدس
ماريان بصوت عالي : هذا ما أريد ان اراه يا صديقتي القديمة نارين القاتلة، لا أريد ان ارى
نارين الاخرى التي تدعي السلام والحب
نارين : أنا لا ادعي أي شيء الحب والسلام شيء يصعب على أمثالك فهمة
ماريان بسخرية : إذن لماذا لا زلتي تحملين المسدس
نارين : لأن هناك أشخاص مثلك لا يريدون تركي لحالي
ماريان وهي تقترب من نارين : إذا القتل مازال يسري في دمك
نارين : اقتل فقط عند الدفاع عن حياتي
ماريان : أنا لا أصدقك
ثم أكملت وهي تشير إلى نارين : أنا متأكدة أن صديقتي القديمة القاتلة مازلت توجد داخل تحت
قناع الطيبة والخير هذا
نارين وقد أعادت مسدسها إلى مكانة : ارحلي يا ماريان أنا لا
اعرف أي شيء عن مكان ايسر ولنكن صرحاء انا حتى لا أريد أن اعرف
ثم اتجهت نحو سيارتها ورحلت لتترك ماريان وحيدة وهي تشعر بالفراغ واليأس وقلّة الحيلة
والضيق فهي تشعر بالعجز لأول مرة في حياتها.

بعد عدة شهور :

ماذا تفعل هنا-

قالها ظافر لمحمود متسائلاً عن سبب زيارته في السجن
محمود كان يبدو في حالة يرثى لها، شعرة غير مرتب، ملابس غير مرتبة، عينيه تحمل نظرة
انكسار، لم يعد ذلك الرجل القوي الذي يخافه الجميع.

قال بصوت ضعيف : متى كانت آخر مرة رأيت فيها ايسر

ظافر : كان هذا منذ شهور

محمود : ماذا قال لك

ظافر : لم يقل الكثير

محمود : ماذا قال

ظافر : لقد قال أن ما فعله بي يكون كالمزحة مقارنة بما سيفعله بك وبماريان

محمود في أسى : فعلاً هو على حق

ظافر : ماذا فعل لك ايسر

محمود : لقد اختطف ابني

ظافر : ماذا! كيف حال ماريان

محمود : لقد أصبحت تعيش على المخدرات

ظافر : إذا اردت الحق فنحن نستحق ما يفعله بنا

محمود : عن ماذا تتحدث
ظافر : لقد قتلنا ابنة يا محمود
محمود : أنا استحق ماريان تستحق أنت تستحق ولكن ابني لا يستحق
ظافر : ولا ابن ايسر كان يستحق
محمود : انا لا اعرف لماذا أتيت لكي أتكلم معك
ظافر : لأن ايسر اكتشف أن محمود الرجل الجبار لديه نقطة ضعف، اكتشف أن لديه أحساس
مثل بقية البشر.
محمود : انا راحل
وقبل أن يخرج قال له ظافر : الا تريد أن تعرف ماذا كانت آخر جملة قالها ايسر
التفت إليه محمود في اهتمام ثم أكمل ظافر : لقد قال سأراك بعد عشرون عاماً
بدأت نظرات القلق تظهر على محمود ثم رحل.

الضياع في بحر الأوهام، كل شيء أصبح عديم القيمة، عديم المذاق، الحياة بالنسبة لماريان
أصبحت تساوي لاشيء، الألم لا يطاق، الم الحرمان من ابنها مستمر ولا يفارقها لذلك ولكي
تسكن الألم لجأت إلى عالم الأوهام عالم ليس فيه شيء حقيقي، عالم غير حقيقي تماماً لا يوجد فيه
سوى الألم.
هكذا أصبحت حياة ماريان، عبارة عن سلسلة متواصلة من الأوهام من اجل ان تنسى أنها أم
ولكن شيء كهذا لا ينسى.

اختفى البريق من عيونها وحل مكانة الانطفاء
اختفت النضرة من بشرتها وحل محلها الشحوب
اختفى الجمال الخارجي منها وحل محله القبح الداخلي
اختفت الحياة منها وحل محله الموت.

هل تظن الطريق للخلاص سهلا
انه من أصعب ما يكون
مسامحة النفس أصعب من معاقبتها
كلما سامحت كلما ارتفعت كلما تصالحت مع النفس كلما ارتحت
البحث عن الخلاص كالبحث عن جوهرة وسط النار
راحة النفس ومسامحة النفس شيء أثنى من كل ثروات العالم
المسامحة هي أن تعيش في سلام وتترك عدوك
أما الانتقام فهو أن تنفذ العقاب في عدوك
الخلاص هو انطفاء نار الغضب
المسامحة أصعب من الانتقام

ماذا تفعلين توقفي-
قالها محمود وهو يقف على باب غرفة ماريان حيث كانت تتنشق مسحوق مخدرات على طاولة
صغيرة في غرفتها
استدارات وهي غير واعية وشعرها غير مرتب وبشرتها شاحبة
كالأموات وقالت : اتركني في حالي
امسكها محمود وجعلها تقف وقال لها : لا تجعلي ايسر يدمرنا نحن اقوي من هذا
قالت وعيونها تحمل نظرة انكسار : لقد دمرنا بالفعل يا محمود
بدا اليأس على وجه محمود وتراجع قليلاً
ثم أكملت ماريان : لقد اخذ ايسر قلبي وتركني لأعيش من دونه، لا يوجد شيء يستحق العيش من
اجله في هذه الحياة.
محمود في دهشة : بلا يوجد حبنا
ماريان بسخرية : أنا وأنت لا نعرف معنى هذه الكلمة لقد تزوجتك من اجل نفوذك وثروتك وأنت
تزوجتني من اجل جسدي نحن لم نعرف معنى هذه الكلمة إلا عندما ولد ابننا رافد
ثم أكملت والدموع تسيل من عينيها : وقد اخذ ايسر مني الحب بمجرد أن عرفته
محمود والحزن يبدو عليه : سوف أساعدك

ماريان : أنت لا تستطيع مساعدتي ولا احد أيضاً يستطيع مساعدتي نحن نستحق ما نحن فيه لقد
قتلنا ابنة وهو اخذ ابننا منا، هو يعرف انه سيؤلمنا لأنه كان أب يوماً ما ويعرف جيداً معنى
الحرمان من الأبناء
محمود : لا يجب أن نفقد الأمل عزيزتي
ماريان والقرن يبدو على وجهها : اتركني لأعيش في جنة الأوهام فهي أفضل من جحيم
الحقيقة.

ماهر هل هذا أنت-
قالتها نارين وهي تتحدث على الهاتف من مكتبها
ماهر وبدا التردد على صوته : نعم
نارين : أين أنت وأين ايسر
ماهر : لا أستطيع القول
نارين : اخبرني يا ماهر ارجوك
ماهر : كل ما أستطيع أن أقوله لك أن السيد ايسر يطلب منك الاعتناء بأملآكه في غيابة
نارين : أين هو متى سيعود
ماهر : لم يحدد بالضبط
نارين : اخبرني متى ارجوك
ماهر : بعد عشرون عام
ثم أغلق الخط
نارين في دهشة : عشرون عاماً!

بعد عشرين عام :

تدهورت أعمال محمود وماريان تدهوراً كبيراً، ماريان أصبحت زائرة مستديمة لمصحات الإدمان، نال الزمن والإدمان من جمالها فأصبح وجهها مليء بالتجاعيد وشاب جزءاً كبيراً من شعرها، بإختصار أصبحت عبارة عن شيخ لماريان القديمة. محمود لم يكن أفضل حالاً منها فهو أيضاً لم يعد رجل أعمال ناجح كما كان من قبل، فقد الكثير من قوته ونفوذه وشخصيته وماله، أصبحت تكسو عينة نظرة انكسار واضحة وأصبح وجهة تعيس مليء بالتجاعيد بعد أن كان شاب مليء بالقوة، نال الشيب من شعرة كاملاً كما نال انتقام ايسر منه.

والآن بعد ان تدهورت أعمالهم عرضت إحدى المؤسسات الروسية شراء مؤسساتهم. المشتري الروسي حول قيمة الصفقة في حسابكم - قالها سلام لمحمود وماريان وهما يجلسان في غرفة الاجتماعات محمود : إذاً هذه هي النهاية ماريان في أسى : اجل

وما أن نهضوا لكي يرحلوا
قال لهم سلام : انتظروا أنة يريد أن يقابلكم
محمود في استغراب : لقد قابلنا الرجل من قبل لماذا يريد مقابلتنا
سلام : لا اعرف

رن الهاتف أجاب سلام ثم أغلقه وقال : أنة في الطريق
انفتح الباب ثم سمعا صوت مألوف صوت الطررق على المعدن التقفوا ليروا مصدر الصوت لم
يصدق محمود وماريان من كان يقف أمامهم انه ايسر.
الزمن لم يفعل به الكثير باستثناء بعض التجاعيد الخفيفة الا انه لا يزال يحتفظ بلون شعرة
وبمظهر جيد.

انقضت ماريان على عنقه صارخة : ابني أريد ابني
أطبقت على عنقه حتى كادت أن تخنقه ولكن تدخل سلام وأبعدها عنه
محمود وهو لا يزال تحت الصدمة : أين ابني يا ايسر
ثم نظر إلى سلام رجاءاً أنصرف
رحل سلام وأغلق الباب :

رد ايسر وهو يلتقط أنفاسه : أي ابن؟ انه ابني أنا
ماريان : لقد قتلنا ابنك أنت ليس لديك ابن
محمود : لم تكتفي بختف ابننا والآن مؤسساتنا
ماريان : لقد قابلنا المشتري انه روسي كيف فعلت ذلك

ايسر وابتسامه عريضة على وجهه : الإجابة سهلة جداً أنة احد معارفه في أقنعتة بشراء مؤسساتكم
بنقودي أنا
اخرج محمود مسدس من خلف ظهره ووجهه ناحية ايسر وقال في غضب : سوف أقتلك الآن
أيها الثعبان
تقدم ايسر ناحية المسدس والصق المسدس بجبهته وقال : اجل أطلق الرصاصة وانهي حياتي
ولكن في هذه المرة تأكد أنني ميت ظل محمود مصوباً المسدس وهو متردد
ماريان : ماذا تنتظر أقتله
اخفض محمود المسدس وقال : لا استطيع
ايسر في اندهاش : أنت لست محمود الذي أعرفه
ماريان : أين ابنا ايها اللعين
ايسر : أنة بالخارج
اتجهت ماريان ناحية الباب اعترضها ايسر قائلاً : أنت لا تريدين ذلك
ماريان في غضب : ابتعد عن طريقي
ايسر : لحظة واحدة سوف أقدمه لكم
فتح الباب وقال : أقدم لكم ابني يسار ايسر
دخل يسار
شاب في العشرين من عمره، طويل القامة، وسيم شعرة اسود، بشرة بيضاء وجه بريء
سالت الدموع على وجهه ماريان وهي تقول : رافد ابني

يسار

يسار ايسر : لا يوجد احد هنا اسمة رافد، هذا الشاب اسمه يسار
ثم أكمل وابتسامة على وجهة : وهو ابني أنا
نظرات حقد كانت تغطي وجه محمود وماريان
ثم قال محمود : اختبار الحمض النووي سوف يثبت انه ابننا
يسار بقوة : انا ابن ايسر ولا احتاج لاختبار لإثبات ذلك
بدت الصدمة على وجه محمود وماريان عندما سمعا ذلك
ايسر : يجب أن تعذر هؤلاء الناس يا ابني فلقد فقدوا ابنهم منذ زمن طويل في حادث مروع
وظنوا أنني خطفته
كاذب-

صرخت ماريان

ايسر : أذا سمحتم لدينا شركة لنديرها
ثم ضغط زر استدعاء الأمن فجاء اثنين ضخمي الجثة
ايسر : إذا سمحتم ارحلوا
اتجه كل من ماريان ومحمود ناحية الباب وقبل أن يخرجوا استدار محمود وقال : الأمر لم ينتهي
بعد يا ايسر
ايسر : أنت على حق أنها مجرد بداية
قالها وهناك نظرة ثقة في عينه.

لابد أن نفعل شيئاً
قالتها ماريان بغضب لمحمود
محمود : ماذا سنفعل
ماريان : أي شيء
محمود : لا يبدو أنكِ تدركين أن الشاب الذي يدير مؤسستنا الآن هو ليس ابننا لقد أصبح ابن ايسر
ماريان في انفعال : كيف تقول هذا
محمود في خيبة أمل واضحة : نحن لا نعرفه نحن لم نربيه
ثم أكمل والغضب واضح في صوته : ايسر هو من يعرفه
ماريان : لابد أن هناك شيء نستطيع أن نفعله.

هل هما محمود وماريان اللذان كنت تخبرني عنهم في صغري يا ابي-
سأل يسار ايسر

ايسر : نعم
يسار : هل هما الذين قتلوا أخي
ايسر والآسى واضح عليّة : نعم لقد قتلوا أخيك بسبب أنه تدخل في صفقة كانت تخصهم
وأشار ناحية رأسه : وحاولوه قتلي لكنني عدت
يسار : وما قصة أنني ابنهم

ايسر : لقد حكيت لك عنهم، هم مثل الثعابين يحاولون الوصول إلى هدفهم بأي طريقة يسار والغضب يبدو عليه : سوف نجعلهم يدفعون الثمن يا أبي احتضنه ايسر ولمع بريق في عينه وقال : اجل يا بني سوف يدفعون الثمن.

مرحبا بعودتك-

قالتها نارين لأيسر وهو يقف على باب مكتبها نارين ارتدت الحجاب الآن لم ينال الزمن منها كثيرا باستثناء بعض التجاعيد الخفيفة وارتداء النظارة، وجهها مليء بالسماحة وارتياح النفس والسلام مع النفس يبدو عليها بشكل واضح.
ايسر : مرحباً يا نارين
ثم دخل الغرفة وأغلق الباب
نارين : أين كنت طوال هذه السنين
ايسر : كنت في روسيا
نارين في استغراب : لقد بحثت عنك في روسيا وأنا متأكدة أن ماريان ومحمود بحثوا عنك هناك لماذا لم نستطع العثور عليك
ايسر : ببساطة لأنني كنت أعيش في قرية صغيرة لا يعرف عنها الكثيرون
نارين : ولماذا العودة يا ترى

ايسر : ظننتك لا تريدني أن تعرفي أي شيء عن خططي
نارين : انسى الأمر لا أريد أن اعرف
ايسر : أرى أنك أصبحتي سيده مجتمعة فاضلة ومعظم نقودك تذهب للجمعيات الخيرية
نارين : أحاول أن اكفر عن ذنوبي
ايسر : أتمنى لو كنت مثلك يا نارين أجد الطريق للسلام النفسي، أسامح وانسى بسرعة.
نارين : أنت تستطيع يا أخي
ايسر والمرار واضح في صوته : أنا لا أستطيع لقد قتلوا ابني بالإضافة لدي تذكار أزلي في راسي
نارين في تهكم : إذاً هل استمعت بلحظتك عندما أخذت الشركة من ماريان ومحمود
ايسر : لم يكن ذلك ما استمعت به، ما استمعت به هو منظر ابنهم عندما يناديني ابي امامهم
قالها وابتسامة عريضة على وجهه
نارين والآسى على حال أخيها يبدو واضح : لقد جننت لماذا أنت هنا
ايسر والجديفة تبدو عليية : أتيت لكي أخبرك أنك ليس لك أي علاقة ببسار لا تتصلي به ولا تتكلمي معه
نارين : اه أنت لا تريدني أن أقول الحقيقة وافسد خطتك الكبيرة صحيح
ايسر : لا أستطيع أن ادع حسن أخلاقك يفسد خطتي يا عزيزتي
نارين : لا تقلق أنا ليس لدي شأن بك او بماريان ومحمود
ايسر : حسناً يا نارين شكراً على اعتنائك بممتلكاتي في غيابي
قالها وهو خارج من المكتب
نارين : أين أنت ذاهب
ايسر : ذاهب لزيارة صديق قديم

الازلت حياً-
قالها ايسر لظافر والقضبان تفصل بينهم
ظافر وقد ملء الشيب شعرة و ذقنه وظهرت بعض التجاعيد، إلى أن شيء اختلف، وجهه أصبح
هادئ، وكأنه راضي بمصيره
ظافر : ماذا تريد مني يا ايسر
ايسر والتلذذ واضح على وجهه : لاشيء افتقد صديقي القديم الذي تأمر على قتل ابني
ظافر : أنا استحق انتقامك
بدت الدهشة على وجه ايسر وقال : ماذا قلت هل قلت انك تستحق انتقامي
ظافر والندم يبدو عليه : اجل ما فعلناها معك ومع ابنك كان فظيماً
ايسر والدهشة لازلت تبدو عليه : هل حقاً أصبحت متدينا يا هذا،
انك تتحدث مثل نارين عن تكفير الذنوب

ظافر : اجل
ايسر : اذا مسألة التوبة كانت حقيقة
ظافر : اجل ماذا تريد مني يا ايسر
ايسر وخيبة الأمل تبدو عليه : أتعرف لقد أفسدت علي اللحظة لقد جننت هنا لكي أتلدذ بمنظرك
لكني لم استطع
ظافر : أسف على إحباطك
انصرف ايسر من أمامه متجهاً إلى باب الخروج ولكنة توقف وقال : قد تكون اصبحت متسامحاً
وشخص صالح ولكني لن أعطيك غفراني
لم يبالي ظافر ورجع إلى الزنزانة.

وصل ايسر إلى احد القصور التي يملكها وأمام القصر وصلت سيارة أخرى خرج منها ماهر
ومازال محتفظ بقوامه وجسمه ولكن بعض التجاعيد ظهرت في وجهه ومعه رجل قصير نحيل
بشعر ابيض على جانبي الرأس وعيون زرقاء بارزة ويرتدي نظارات اتجه نحوه ايسر مبتسماً
وقال بالروسية د. أليكس ماتوزوفيج أهلاً بك في العراق
د. أليكس : أهلاً بك سيد ايسر شكراً على استضافتي
ثم أشار ايسر ناحية القصر وقال : هذا القصر ملك لك وكل المعدات والأدوات التي تحتاجها
موجودة هنا
د. أليكس : شكراً لك

أليكس ماتوزوفيتش

ايسر : تذكر لا احد يجب ان يعرف سبب مجيئك
ابتسم د. أليكس وقال : طبعاً
ثم اتجه ناحية بوابة القصر ودخل إليه
ايسر : ماهر هل علم أي احد بقدمه
ماهر : لا سيدي
ايسر : تذكر انه غير موجود ولا تذكر اسمه أمام اي احد خاصة يسار
ماهر : اطمئن يا سيدي
بدت نظرة ثقة على وجه ايسر وهو يقول : كل شيء يجب أن يسقط في مكانه.

كل شيء سيسقط في مكانه
أنا اعرف أن ما افعله خطأ
ولكني مستمر
أنا اعرف أنني أسير في طريق الهلاك
ولكني مستمر
أنا اعرف أنني ذاهب للجحيم
ولكني مستمر

انا اعرف انني دمرت حياة كثير من الناس
ولكني مستمر
انا اعرف انني ملعون
ولكني مستمر
انا اعرف ان السماء غير راضية علي
ولكني مستمر
انا اعرف انهم سيحاولون قتلي
ولكني مستمر
انا اعرف انهم ربما يحاولون إيذاء اختي نارين
ولكني مستمر
انا اعرف انني استحق ما حصل لي مقابل كل خطأ ارتكبته
ولكني مستمر
أنا اعرف أن خطتي ستدمر شخص بريء
ولكني مستمر
أنا اعرف أنني ميت
ولكني مستمر

يسار كان يجري احد الصفقات التجارية في احد المطاعم وما أن رحل رجال الأعمال حتى اقتربت منة ماريان
نظر إليها يسار في استغراب وقال : ماذا تريدين
ماريان : أريد أن أثبت أنني أمك
يسار في انزعاج : لا أريد أن اسمع هذا الكلام الفارغ
ماريان وهي تجلس : زوجة ايسر الراحلة اسمها هند والتي من المفروض انها امك توفت قبل سبع سنوات من ولادتك
يسار وهو لا يصدق كلمة مما تقوله : اي تخريف هذا
ماريان : كيف قال لك ايسر أنها ماتت
يسار : بسب مرض ما
ماريان : هذا صحيح لكنه كذب في تاريخ الوفاة، زوجته هند توفيت قبل سبعة سنوات من ولادتك
يسار : لماذا يجب علي ان أصدقك أنتي وزوجك وانتم من قتلتم أخي
ماريان والصدمة بدت عليها : احمد لم يكن أخيك انه ابن ايسر انا ومحمود من جلبناك إلى هذا العالم
يسار وهو ينظر إليها باحتقار : ارحلي
نهضت وقالت : فقط اعثر على شهادة وفاة هند فالح لن تخسر شيئاً
ثم رحلت وتركت يسار وحيداً في حيرة من أمره

كيف تمت الصفقة-

سأل ايسر يسار عند عودته إلى البيت وكان ايسر يجلس على كرسي قرب المكتبة التي في المكتب

يسار : هل كل شيء جيد

ايسر : نعم جيد

ثم نظر إلى يسار وقال : ماذا بك هل هناك شيء يشغلك

يسار : لا شيء

ايسر : ليس من عاداتك ان تخفي عني

نهض واقترب منة وعلى وجهه ابتسامة خفيفة : هيا اخبرني

يسار : متى توفيت امي

ايسر والشك بدا عليه من السؤال : توفيت بعد سنة من ولادتك لماذا السؤال

يسار : لا شيء كنت أفكر بها فقط

ايسر : لمن تحدثت اليوم

يسار : لا احد

ايسر : أنت لا تعرف الكذب يا يسار

ثم اقترب منة والصق وجهه بوجهه وقال : هيا اخبرني من تحدثت إليك

يسار وبدا عليه التوتر : ماريان
ايسر : ماريان اذاً، هل اخبرتك انك ابنها وانك لست ابني.
يسار : نعم ولكني لم أصدقها
ايسر : وما علاقة هذا بأمك
يسار : لقد قلت لك يا ابي انا لم اصدق حرفاً واحداً مما قالته
ايسر : اعلم لكني اريد ان اعرف ماذا قالت
يسار : لقد قالت ان امي توفت قبل سبعة سنوات من ولادتي
ايسر : دعني اخمن قالت لك ابحت عن شهادة وفاة امك صحيح
يسار : كيف عرفت
ايسر : انا اعرف ماريان جيداً انها مثل الحية
ثم نظر إلى يسار وقال : اتريد ان ترى شهادة الوفاة
يسار : لا يا ابي انا لا اصدقها
اتجه ايسر نحو مكتبة واخرج مجموعة من الاوراق القديمة واخرج شهادة الوفاة ووضعها أمام
يسار وقال : أترى كم سنة بالضبط بعد ولادتك
يسار : لقد قلت لك يا ابي انا لا أصدقها
وضع ايسر شهادة الوفاة في درج ثم اقترب من يسار : انا اعرف انك لم تصدقها لكني أردت ان
أزيل أي شكوك تركتها هذه القدرة في عقلك
ثم احتضن يسار وتراجع قليلاً للخلف وقال : أتحب أن نجري تحليلاً للحمض النووي

يسار والدهشة تبدو عليية : ابي أنا لا اصدق حرف مما قالته تلك المدعوة ماريان انا احبك يا ابي
ايسر : انا احبك أيضاً ولكن احترس من ماريان ومحمود تذكر هم من قتلوا اخيك
يسار : اعرف يا ابي أنا أسف
ايسر : لا تأسف يا بني
ثم احتضنه بقوة وقال : أنا احبك يا يسار.

هل تحب ما تراه عندما تنتظر إلى روحك
هل تحب الفراغ
هل تحب موت مشاعرك
هل تحب روحك التي التهمت الكراهية
هل تحب ما اصبحت عليية
هل تحب جمالك الزائف هذا
لدرجة انك لم تعد تعرف اذا كنت قبيح او مزيف
مجرد جثة متحركة في رياح الحياة
لا أحاسيس
لا أحلام
لا رغبة
لا حب
لا كراهية
لاشيء.

ماذا تريد منا-

قالها محمود وهو مصدوم من اقتحام قصره من قبل ايسر

ماريان : هل تريد قصرنا هذه المرة

ايسر : فكرة شهادة الوفاة كانت محاولة لطيفة منك

ماريان : من المستحيل أن تتطابق شهادة وفاة زوجتك هند مع شهادة ميلاد يسار

محمود : لا ليس مستحيل إذا كانت شهادة ميلاد يسار مزورة

ايسر : أترين انه أذكى منك

شعرت ماريان بخيبة أمل كبيرة

ايسر في سخرية : أظننتي أنني سأضيع سنوات من التخطيط لأجل تفاصيل صغيرة كهذه

محمود في غضب: إذا أنت تعتقد ان يسار هو بديل لـ احمد

قال ايسر بغضب واضح بصوته ونظرات كراهية تملأ عينه : لا يوجد بديل لأبني احمد

خصوصاً إذا كان هذا البديل هو ابنك انت وماريان

ماريان بصوت عالي : إذا ماذا تريد من يسار، اتركه ان كنت تريد الثأر اقتلنا ولكن اتركه

ايسر في استغراب : أقتلكم! القتل رحمة بالنسبة لكم، القتل بالنسبة لأمثالنا مثل شرب الشاي،

القتل هو أسهل ما تستطيع أن افعله بكم.

محمود : دع يسار خارج الموضوع أرجوك

ايسر : أرجوك!! لم اسمع هذه الكلمة منك يوماً ولكني قلتها لك في يوماً ما، انه اليوم الذي قتلت

فيه ابني.

لماذا يجب علي أن ألبى طلبك وانت لم تلبى طلبي حينها

انقلبت ملامح وجه ماريان ومحمود بشكل كبير

ايسر : اخبروني كيف شعرتم عندما وجدتم ابنكم أمامكم وبدا كالغريب، لم تستطيعوا ان

تحتضنوه، لم تستطيعوا أن تقبلوه، فانتكم طفولته، ولا تستطيعون أن تقولوا له يا بني، ولم تسمعوا

منه كلمة ابي و كلمة امي.

ثم ابتسم في تلذذ وقال : لايد ان هذا قاسي عليكم صحيح

انقضت عليه ماريان في غضب والدموع تسيل من عيونها محاولة خنقه ولكن ايسر أوقفها وقال :

الفارق بيني وبينكم هو

اني فقدت ابني لانه ميت وانتم فقدتم ابنكم وهو على قيد الحياة.

ثم دفعها محمود بعيداً وقال في صوت عالي : اخرج من هنا يا ايسر
ايسر : انا سعيد لتركي بيت الثعابين هذا
خرج ايسر من القصر تاركاً ماريان ومحمود في حالة يرثى لها
محمود في حيرة من أمره : ماذا سنفعل
ماريان في ثقة : اطمئن لدي خطة ثانية نجاحها مضمون.

هل كل شي جاهز-

قالها ايسر لـ د. أليكس ماتازوفيج وهو يقف في المعمل المليء بالمعدات والأدوات والأجهزة
أليكس : كل شي جاهز سيد ايسر
قال ايسر وبدت نظرة ثقة في عينة : حانت لحظة النصر.

انا الانتقام
انا الغضب
انا الالم في قلوب أعدائي
انا من اعطي الإنتقام معنى جديداً
انا النار الجامحة التي لا تستطيع حتى المياه أن تطفئها
انا الرغبة في الانتقام.

بعد مرور شهر :

كان يسار يخرج من مبنى مؤسسته ليركب سيارته ويجواره سلام
يسار : كيف حالك يا سلام
سلام : كل شيء جيد يا سيد يسار هل تمت الصفقة بنجاح
يسار : نعم وبنجاح تام
بعد فترة من السير لاحظ يسار أن السيارة اتجهت لطريق غير مألوف نظر إلى سلام بأستغراب :
هذا ليس الطريق إلى البيت
فوجئ يسار بسلام يحقنه بحقنة في ذراعه
يسار : ما الذي تفعله
سلام : لاشيء سوف نذهب لزيارة احدهم

ثم سحب الحقنة بعد ان أفرغها
شعر يسار بدوار شديد قبل ان يفقد الوعي.

بعدها استيقظ يسار بصعوبة ووجد احدهم يحرق في وجهه ثم اتضحت معالم الوجه، انه وجه
ماريان.

انتفض يسار من الهلع على المقعد وقال : ماذا تفعلين ابنتها المجنونة
ماريان : لا تخف أريدك أن تعرف الحقيقة

يسار : أين أنا

ماريان : أنت في بيت نارين

يسار : من هي نارين هذه

ماريان والصدمة تبدو عليها : الم يخبرك ايسر ان لديه أخت

دخلت نارين عليهما الغرفة والضيق يبدو عليها ألقت نظرة طويلة على يسار

ثم قالت لماريان : لقد استحملت زيارتكِ الثقيلة لفترة طويلة لقد قلت لكِ لا شأن لي بكِ او بمحمود
أو ايسر

ماريان : أرجوكِ يا نارين اخبريه الحقيقة و سأرحل

نارين في غضب : اخبره ماذا ابنتها الغبية لا يمكن إخبار أي شخص حقيقة كهذه ونتوقع أن
يصدقها بسهولة

ماريان : فقط حاولي

جلبت نارين مقعد وجلست أمام يسار
ماريان : كل ما عليك أن تفعله يا يسار أن تسأل نارين إذا كنت ابن ايسر او لا
يسار : ولماذا يجب أن اصدق أنها أخت أبي ربما هي إحدى صديقاتك وتلعبون لعبة علي
ماريان : صدقني نحن نكرة بعضنا البعض فقط أسالها
يسار وبدا عليه التردد : هل أنا ابن ايسر يا نارين
نارين في تردد : لا أنت ابن ماريان ومحمود
يسار : ولماذا يجب علي أن أصدقك
نارين : لا يجب عليك ان تصدقني هذه هي الحقيقة و ايسر لن يستطيع ان يكذبني
يسار : تبدين واثقة من نفسك
نارين : لأن لا شأن لي بايسر
يسار : اذا لماذا اختطفتني ايسر
نارين : ماريان ومحمود وظافر تأمروا علي قتل احمد ابن ايسر ومن ثم اختطفك لينتقم منهم
يسار : لكن ايسر رباني بحب لماذا يفعل ذلك مع ابن ألد أعدائه
نارين : ليجعلك قريب منة
يسار : لازلت لا أصدقك
نارين : انا لذي الإثبات

نادت نارين احد الخادمتان ثم طلبت منها إحضار بعض الملفات ومضت دقائق ثم عادت الخادمة
بملف فيه بعض الجرائد القديمة
ثم أخرجت احدها و وضعتها أمام عين يسار وكان مكتوب فيها الخبر الآتي : مقتل احمد الشذر
الإبن الوحيد لرجل الأعمال الشهير ايسر الشذر وإصابة ايسر الشذر برصاصة في رأسه في
ظروف غامضة والجاني مجهول.
لم يصدق يسار نفسه عند ما قراء الخبر وبدأت عليه ملامح الضيق الشديد وشعر بالخدعة، شعر
أن حياته كلها مبنية على أوهام و أكاذيب قام بأخذ الجريدة بقوة من أيدي نارين وركض
كالمجنون نحو الخارج وركب سيارته وانطلق بسرعة.
نارين : يجب أن تذهبي خلفه يبدو في حالة بشعة
ماريان : شكراً يا نارين
ثم اتجهت بسرعة إلى الخارج لتركب سيارتها وانطلقت لتلحق بيسار
دخل يسار إلى باب قصر ايسر بسرعة شديدة لكنه اصطدم بمحمود، نظر إليه باستغراب وكانت
ملامح محمود تبدو عليها التوتر والرعب وكان في يده مسدس.
لم يبالي يسار وتابع طريقة ودخل إلى غرفة الضيوف صائحاً بصوت عالي : ابي

الا انه شاهد منظر جعله يتجمد في مكانة وشعر بالرعب الشديد لقد وجد ايسر
أمامه ملقي على الأرض والدماء تسيل من جبهته من جراء رصاصة في جبهته
أطلق صرخة قوية : لا

ثم اقترب من ايسر واخذ يهز في جسده وقال وهو يبكي في هسترية : اخبرني
هل أنا ابنك أم لا من أنا من أنا
إلى أن ايسر كان قد فارق الحياة

تذكر يسار انه كان اصطدم بمحمود في طريقة، ووجد مسدس في يد جثة ادهم فأخذه ومشاعر
الحقد تملئه اتجه نحو حديقة القصر وهو في حالة من الضياع وجد أمامه كل من ماريان ومحمود
قالت ماريان : لقد أخبرت والدك انك عرفت الحقيقة

يسار : لقد قتلت أبي

ماريان وبدت عليها الصدمة : ايسر مات

محمود : نعم

ماريان : هل قتلته

محمود : لا

لاحظ كل من ماريان ومحمود المسدس في يد يسار

ماريان : ماذا تفعل

رفع يسار المسدس في وجه محمود وقال وهو يبكي :أنا لا اعرف من أنا، لماذا رباني بكل هذا
الحب، لماذا أحبني وأنا لست ابنة.
محمود : ضع هذا المسدس جانباً يا يسار
يسار : لقد قتلت ابي ايها الحقير
محمود : أنا لم أقتله
ماريان : صدقة يا يسار انه أبيك
يسار في غضب هستيري : لقد قتل أبي كيف اصدقته
محمود في انفعال شديد : أنا أبيك
يسار : أنا اعرف يا أبي
ثم اطلق رصاصتين في صدر محمود فسقط أرضاً والدماء تنزف منة
صرخت ماريان وانهالت في البكاء فوق جسد محمود
شعر يسار بالضيق وفقدان العقل وشعر ان عالمة كله أكاذيب لم يريد أن يعيش في هذا العالم
التفتت ماريان نحو يسار فوجدته يصوب المسدس نحو رأسه ففزعت ماريان وقامت تجري نحو
يسار وهي تصرخ : لا
الى أنها تأخرت كثيراً لقد انتحر يسار وفارق الحياة
شعرت ماريان كأن احدهم اخرج روحها من جسدها كذلك شعرت بقلبها ينخلع من جسدها.

ألقت ماريان بنفسها فوق جثته وهي تصرخ وتبكي في حالة هستيرية :
انا آسفة انا آسفة يا ابني انت دفعت ثمن أخطأنا
إلى ان صرخاتها وعويلها لم يبعثوا الحياة في يسار ثانية

بعد أسبوع

لماذا يا أخي-
قالتها نارين وهي تقف على قبر ايسر
لماذا كان يجب عليك أن تدفع حياتك ثمناً لأنتقامك.
ولكن يبدو أنك كنت تعرف أن الأمر سينتهي هكذا ومع ذلك بقيت.
على كل حال أرجو أن تكون قد عثرت على سلامك الآن، أنا أسفه لأنني لم استطع مساعدتك لقد
جئت لكي أقول لك كلمة نادراً ما سمعناها في حياتنا أنا احبك يا أخي.

بعد شهر

كانت ماريان تجلس في غرفة مكتبها وحيدة تشعر بالحزن الشديد والحسرة والاكتئاب والندم، لم
يعد وجهها مليء بالحياة كما كان في الماضي، لقد أصبح وجه ميت فارقتة الحياة لم تعد لديها اي
رغبة في الحياة.
وهي جالسة غارقة في أحزانها سمعت صوت مألوف يأتي من خلفها انه صوت الطرق على
قطعة من المعدن
استدارت إلى مصدر الصوت وما أن استدارت حتى اتسعت عيناها وأطلقت صرخة وسقطت على
الأرض لم تصدق من الذي يقف أمامها انه ايسر الشذر يقف أمامها مبتسماً قائلاً : اهلا ماريان
كيف حالك.

ماريان والصدمة تبدو عليها : هل هذه هلاوس
ايسر : أنا لست هلاوس انه أنا
ماريان : كيف لقد رايتك وهم يحملون جثتك والرصاص في راسك
ايسر : ولكن لم يبحث احد عن الرصاص القديمة أنتي ظننت انك رايتي جثتي ولكنك في الحقيقة
رايتي نسختي
ماريان في اندهاش : نسختك!
ايسر : اجل دعيني اشرح لك القصة منذ البداية قبل أن ارحل عن روسيا بفترة قليلة كان هناك
عالم مطلوب من الشرطة هناك لعملة تجارب استنساخ على البشر اسمه د. أليكس ماتوزوفيج
عثرت أنا على هذا العالم وقمت بمساعدته على الهروب إلى العراق مقابل خدمة صغيرة أن
يصنع مني نسخة.
ماريان : لقد فعلت ذلك كله من اجل ان يقتل يسار محمود
ايسر : نعم وهذا وهو الجزء الثاني
بعد ان قام الدكتور ماتوزوفيج بصنع نسخة مني أجلسته في غرفة الضيوف وأطلقت النار عليه.
ثم أكمل وهو في حالة هستيرية من الضحك : لقد كانت اغرب جريمة قتل ارتكبتها في حياتي
وهي ان اقتل نفسي.
وبعد ذلك اتصلت بزوجك الغبي وأقنعته أنني سأعترف بالحقيقة وسأعيد له يسار وطبعاً أتى بكل
ما يتطلبه الغباء من معنى ولكن مجيء يسار واكتشافه الحقيقة لم يكن جزء من خطتي لقد توقعت
أن يشتبه يسار بمحمود وبعد ذلك ينتقم منة ولكن حضوره في نفس توقيت وجود محمود كان من
صنع القدر وأيضا يجب أن أشكرك.

ماريان بقرف : تشكرني!
ايسر : اجل لولا تدخلك العبقري لما اكتشف يسار الحقيقة ولما انتابته تلك المشاعر المختلطة بين
الحقد والكراهية والضياح التي جعلته يقتل نفسه.
انا لم أكن لأخطط لهذه الجريمة أفضل من ذلك لقد كانت خطتي ان ارى فيديو كاميرات المراقبة
وفية محمود يقتلني بعد ذلك عندما يشاهد يسار الفيديو سيرغب في الإنتقام من محمود فيقتله
وطبعاً ستكتشف الشرطة من الفاعل بمنتهى
السهولة فينال يسار حكم الإعدام.
نهضت ماريان والدموع تسيل من عينيها : لقد احبك ايها الشيطان
ايسر : بالضبط ولذلك كنت متأكد انه سينتقم من محمود لأجلي أترين لقد استخدمت حيلة لكي
انتقم منك ومن محمود ولم استخدم الكراهية، لقد كان يحبني فعلاً.
ماريان :لقد قال انك احببتة
ايسر : أنا لا أحب، انا لا اكره، أنا لا احقد، أنا لا ابكي، أنا لا أغير، أنا لا اسعد، أنا لا احزن، أنا
لا اشعر.
ثم أكمل قائلاً : وألان اسمحي لي أن أقدم لكي شخصيتي الجديدة جلال الشذر توأم ايسر الشذر
إلى اللقاء.
ما أن استدار حتى أحس بشي يخترق جسمه فوجد ان رصاصة اخترقت
صدره استدار فوجد ماريان توجه مسدس ناحيته وهي تصرخ :
فالتمت ايها الحقير
وأطلقت رصاصة ثانية لتسقطه أرضاً ثم انقضت عليه
ماريان : هذه المرة لن ينفذك أحد وسوف تموت فعلاً
ابتسم والدماء تسيل من صدره.

النهاية

ماريان في غضب : لماذا تبتسم أنت خسرت
ايسر وهو يتكلم بصعوبة : انتي لا تفهمين ان موتي الان لا يعني شيئاً، في كل الأحوال انا اربح
وأنتي خسرت كل شيء زوجك، ابنك، جمالك، أعمالك، وحياتك لم تعد لها أي قيمة وأنا ربحت
انتقامي.

شعرت ماريان بالغضب لأنه على حق وقالت له : لكنك ستموت الآن
ايسر وصوته يضعف شيئاً فشيئاً : لقد مت يوم مات ابني
ثم أكمل وهو يلفظ أنفاسه الاخيريه : بغض النظر إذا كنت ميتاً أو حياً فبالتالي أنا اربح
انا اربح انا اربح
ويظل يردد هذه العبارة حتى فارق الحياة
مات ايسر الشذر
بكل مكره.
بكل حقه
بكل الأمه
بكل أحاسيسه
بروحة المسمومة
وأخيراً عثر على الخلاص.